Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فان ابن جنى يطرب كثيرا عندما يلاحظ أن غيلان الربعى قد أقوى فى أحد أشطر ارجوزة له فعلق ابن جنى على هذه المخالفة من الشاعر بقوله : (ان مجىء هذا البيت فى هذه القصيدة مخالفا لجميع أبياتها يدل على قوة شاعرها وشرف صناعته وأن ما وجد من تتالى قوافيها على جر مواضعها ليس شيئا سعى فيه ، ولا اكراه طبعه عليه ، وانما هو مذهب قاده علو طبقته وجوهر فصاحته) (١٣٧) وكذلك يطرب لحالة مماثلة فى خروج عبيد بن الأبرص على نسق طغى على احدى قصائده وخالف عبيد هذا النسق فى أحد الأبيات فقال عنه ابن جنى : (صار هذا البيت الذى نقض القصيدة أن تمضى على ترتيب واحد هو أفخر ما فيها وذلك أنه دل على أن هذا الشاعر انما تساند الى ما فى طبعه ولم يتجشم مافى نهضته ووسعه من غير اغتصاب له ولا استكراه ألجأه اليه ، اذ لو كان ذلك على خلاف ماحددناه وأنه انما صنع الشعر صنعا وقابله بها ترتيبا ووضعا لكان قمنا الا ينقض ذلك كله بيت واحد يوهيه ويقدح فيه وهذا واضح) (١٣٨) . وكما وضح الأمر لابن جنى فانه حرى أن يتضح لنا أنمجاراة الطبع وترك الشاعر ليختار وسائل تعبيره وما يتبعها من أنماط فنية ان هى الا شروط أساسية فى صدق التجربة الأدبية لديه لابد من توافرها والا صار الشعر مصطنعا والحس فيه مفتعلا .

ومع هذا الوعى النقدى الناضج عند ابن جنى فاننا نجد عجبا من القول ينقله لنا ناقد معاصر لابن جنى هو الآمدى حيث يروى لنا جانبا من أخبار المتابعين لسقطات الشعراء يحكمون بها عليهم ، ومنها الحكم على الطرماح وعلى شعره لمجرد جمعه كلمة على غير ما سمع . والرواية تقول : (كنا نظن الطرماح شيئا حتى قال :